# كتاب في فضل الجهاد

## وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء

أشرت فيما نشرته في مجلة المجمع العلمي العربي « مجلد ١٧ صفحة ١٢٨ » بعنوان « من الصفحات المطوية » الى كتاب فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والامراء تأليف محمد بن احمد بن محمد المجاور بمكة المشرّفة سابقًا كما يقول عن نفسه ووعدت بوصف هذا الكتاب المخطوط الذي اقتنيته أخيراً فأقول :

### مقدمة الكتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أقام شعائر الامامة العظمى وأدام بها شرائع الحج والجهاد وجعل الائمة والخلفا والسلاطين الحنفا ملجأً ومأوى للمظلومين والفقراء من العباد وفقهم الله تعالى لكل خير ونصرهم وهزم عدوّهم الى يوم التناد والذي جعل العلم للعلماء نسبًا وأغناهم به وان عدموا مالاً ونشبا . ولأجله فاز ادريس بالجنة واجتبا وقام الكليم ويوشع وانتصبا فسارا الى ان لقيا في سفرهما نصبا واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او امضي حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أبا وأمر الملائكة بالسجود فسجدوا له الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشعبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شيء سببا أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه وابرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير فأقر وأشكره ان جعلنا من أهل حرمه وجيران بيته ومحط نظر رحمته وكرمه وأشهد ان لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدّسة واستحضر لحسن الخاتمة فحضر وأشهد ان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وسيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الأديان وظهر . »

وبعد ان ذكر مفارقته للحجاز وعودته الى بلاده التي لم يذكر اسمها واستيحاشه



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من الاقامة فيها بعد تلك الرحلات التي تألف فيها المدن والأمصار وصحبة الأخيار وطد العزم على تأليف كتاب فقال : « انتهضت لأن أجمع كتاباً مشتملاً على بعض أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام صاحب المقام المحمود مع قلة بضاعتي وعدم معيني وظهيري عسى ان انال الثواب الموعود وأرِدَ على الحوض المورود بفضل كرم الله الودود فلما رأيت الوقت وقت المجاهدة بالنفس والشيطان وأنواع الكفرة وسائر أرباب الطغيان استخرت الله عز وجل أن يكون الكتاب في الجهاد فجمعت هذا الكتاب بعون الله الملك الجواد فصار ان شاء الله تعالى كتاباً لم تكتحل عين الزمان بأثمدٍ مثل مداده ولم تتمتع بتسريح طرفها في روض ديج بشبه بياضه وسواده يصلح ان يكون للملوك روضة أُنفًا ويليق ان يكون جليساً للخلفا والائمة الحنفا كيف لا وقد اشتمل على أحاديث من لا ينطق عن الهوى »

## أبواب الكتاب

ورتبته على خمسة أبواب وخاتمة

الباب الأول : في فضائل السلطان وما ورد في شأنه من دليل وبرهان

الثاني : فيما أوجبه عليه الرحمن حيث أقامه في هذا المقام في كل زمان

الثالث : في معاملته العلماء بالتعظيم ووافر الاجلال والتكريم

الرابع : في النية وفضائل الجهاد وما يتعلق به من بذل الاجتهاد

الخامس : ذكر أحاديث فضل الجهاد وغالبها في صحيح البخاري ومسلم متصلة الاسناد

وخاتمة الكتاب تشتمل على ذكر غزوة الحديبية وبيعة الرضوان

## خاتمة الكتاب

جمعه و كتبه الفقير الى رحمة ربه الغني القدير محمد بن احمد بن محمد المجاور بمكة المشرفة سابقًا شرفها الله تعالى بقدر مجاورة موسى عليه الصلاة عند شعيب عليه السلام غفر الله له ولوالديه وأجداده وجميع أقاربه من الرجال والنساء الأعلى منهم والأدنى وعفا عنهم أجمعين بمنه وكرمه ورحمهم ولطف بهم فانه القادر على ذلك وعمن طالع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه ودعا لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان وأسكنهم فسيح الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وآل بيته ومحبيه وحشرنا والمسلمين في زمرته أجمعين والحمد لله رب العالمين ٠

ومما يؤسف له ان المؤلف لم يشر الى تاريخ تأليفه ولا ذكر الناسخ اسمه وتاريخ نسخه الا اننا بالاستدلال من كتاب آخر منسوخ بالخطّ نفسه عرفنا أن تاريخ النسخ كان في سنة ٩٦٢ أو حواليها وان لم نهتدِ الى معرفة الناسخ ٠

## شعر المؤلف

ويظهر أن المؤلف كان يقرض الشعر فقد أورد بعض أبيات بعد مفارقته الحجاز فقال :

يا سائقاً غنّ النياق وزمزما ... أبشر فقد جئت المقام وزمزما
كم كنت تذكرنا منازل مكة ... وتقول ان بها المنى والمغنما
برّد بماء سقاية العباس ما ... كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين مروة والصفا ... وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادراً ... وحجر اسماعيل صلّ معظما
وانظر عروس البيت يجلى حسنها ... للناظرين ولذ بها مستعظما
فهي التي ظهرت فضائلها فلا ... تخفى وما يخفي سنا قمر السما
لم يَلقها الانسان إلاّ باكياً ... فرحاً بها او ضاحكاً متبسما
والنور من ارجائها لا يختفي ... أبداً وان جنّ الظلام وأعتما
ومن العجائب انها محروسة ... والصيد فيها لا يزال محرّما
تختال في حلل السواد وبابها ... بالنور دام مبرقعاً وملثما
هي كعبة المولى الكريم وكل من ... وافى اليها حقه أن يكرما

واننا ننقل الى القارئ الكريم بعض ما أورده في الباب الأول في فضائل السلطان وما ورد في شأنه من دليل وبرهان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه خطب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمه في الأرض فمن نصحه في نفسه وعباد الله حشده الله في وفده يوم لا ظلّ الا ظله ومن غشه في نفسه وعباد الله خذله الله يوم القيمة ويرفع للوالي العادل في كل يوم وليلة عمل ستين صدّيقًا كلهم عابد مجاهد في نفسه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض من نصحه هدي ومن غشه ضلّ .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض فمن اكرمه اكرمه الله عز وجل ومن أهانه أهانه الله عز وجل

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا مررت بقرية ليس فيها سلطان فلا تدخلها انما السلطان ظل الله ورحمه في الأرض

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الأرض يأوي اليه كل مظلوم من عباده

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قلت يارسول الله أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو قال هو ظل الرحمن في الأرض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر وان جار وحاف وظلم كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر

وفي رواية عند أبي نعيم فان احسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر وان اساءوا فعليكم الصبر وعليهم الاصر لا يحملنكم اساءته على ان تخرجوا من طاعته فان الذلّ في طاعة الله خير من خلود النار لولاهم ما صلح الناس .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الإمام جُنة يُقاتل من ورائه ويتقى به اخرجه مسلم (١)

(١) في الهامش قوله صلى الله عليه وسلم الامام جنة اي كالساتر لانه يمنع العدو من أذى المسلمين بمنع الناس بعضهم من بعض ويحمي بيضة الاسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته ويعني يقاتل من ورائه أي يقاتل معه الكفار والبغاة والخوارج وسائر أهل الفساد وينصره عليهم ويعني بتقي به أي يتقي به شر العدو وشر أهل الفساد والظلم . مطلقاً والتاء في يتقي مبدلة عن الواو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال لا تسبوا السلطان فانه ظلّ الله في الأرض به يقيم الله الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين

وعن أبي امامة رضي الله عنه لا تسبوا الأئمة وادعوا بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح اخرجه السيوطي في الجامع

وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا السلطان فانه فيء الله في أرضه

قال الامام ابو سليمان الخطابي في معنى كون السلطان ظل الله ورحمه الظل العز والمنعة ويحتمل ان يريد به الستر كما يقال انا في ظلك اي سترك

وقيل انما وصفه بالظل لأنه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى الشمس

وقال الطيبي قوله السلطان ظل الله في الأرض تشبيه وقوله يأوي اليه كل مظلوم جملة مبينة لما شبه به السلطان وهو الظل فكما ان الناس يستروحون الى برد الظل من حر الشمس فكذلك يستروحون الى برد عدله من حر الظلم وأضافه الى الله تشريفاً له كبيت الله وايذاناً بانه ظل ليس كسائر الأظلال بل له شأن ومزيد اختصاص بالله تعالى لما جعله خليفة في أرضه يبثّ عدله واحسانه في عباده

قال ابن الأثير وقد استوعب بهاتين الكلمتين يعني ظل الله ورحمه نوعي ما على الوالي للرعية احدهما الانتصار من الظالم والاعانة لأنّ الظل يلجأ اليه من الحرارة الشديدة ولهذا قال في تمامه يأوي اليه كل مظلوم والآخر ارهاب للعدو ليرتدع عن قصد الرعية وأذاهم فيأمنون بمكانه من الشرّ والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع انتهى كلام ابن الأثير وما أحسن قول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى :

الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الائمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

ولما كان السلطان في الدنيا ظل الله يأوي اليه كل ملهوف كان في الآخرة يأوي الى ظل رحمة الله الرحيم الرؤوف الى آخر مافي هذا الفصل المسهب كسائر فصول الكتاب

وبعد فان الكتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته ١٣٦ وفي كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر يتألف من ١٣ كلمة تقريباً وطوله ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً وهو بخطٍ مشرق جميل في كاغدٍ صقيل .

عبد الله مخلص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net